مجلة الرائد

العدد : ٢٣٠ الموافق في جمادى الأولى ١٤٢٢ هجري ٢٠٠١/٩ ميلادي

عنوان المقال : فلسطين بين ضرورات الأنظمة و خيارات الأمة	الكاتب : مدير التحرير

لم تحظ قضية في دنيا المسلمين ، وبخاصة العرب منهم ، بما حظيت به « مأساة فلسطين » ، فقد أحست الأمة من أعماقها أن الذين خططوا لانتزاع فلسطين وتسليمها ليهود ؛ من أجل إقامة كيان غريب في قلب بلاد الإسلام ، إنما يهدفون من وراء ذلك إلى توفير شروط وإمكانات استمرار الحملات الرامية إلى تكريس عوامل ضعف المسلمين ، حتى لا تتولد إمكانات نهوض جديد يعيد العالم الإسلامي إلى مكان القيادة والريادة على أرضه وثرواته .

ويتوهم كثيرون أن اليهود استطاعوا أن يسخِّروا قوى الغرب من أجل تحقيق أهدافهم ، وأنهم يتحكمون في السياسات الغربية ، ولا ننفي دور يهود في مراكز القرار الغربي ، ولكننا نؤكد على أن نفوذهم النسبي إنما يرجع إلى تمكنهم من إدارة طاقاتهم وتنميتها واستخدامها وفق منظومة المبادئ والقوانين المعمول بها في الغرب ، ولأنهم يحرصون على الانسجام مع « الموقف الاستراتيجي » لقوى التسلط الغربية من العالم الإسلامي ، فالكيان الصهيوني في فلسطين يشكل قاعدة انطلاق أرضية تُمكِّن أصحاب القرار في الغرب من استخدامها عند الضرورة لمواجهة ما يهدد المصالح الغربية ، ولذلك يحرص ساسة الغرب على دعم الصهاينة عسكرياً ، ويدافعون عنها سياسياً ، وهم على استعداد لخوض معارك ضارية من أجل الحفاظ على الكيان المزروع في قلب أمتنا .. فهال بعد هذا العدوان من عدوان ؟!

واستكمالاً للخطة الخبيثة عمد أصحاب القرار في الغرب المتسلط إلى تمزيق بلاد المسلمين شر ممزق ، وأقاموا فيها أوضاعاً فكرية ، وسياسية ، واجتماعية ، وقانونية ، واقتصادية ، وأخلاقية كرَّست التجزئة ، وفرضت التخلف ، ووأدت الحريات ، وأثخنت الكرامات بجراحات قاتلة ، وساهمت في تحطيم أو تحجيم إمكانات التحرر الحقيقي ، وأوصلت العلاقة بين الحاكم والمحكوم إلى القطيعة والاحتراب ، وأضحى كثير من الناس يرون أنظمة الحكم جزءاً أصيلاً من « النقيض الأساسي » و « العدو المغير » !! .

ولكي يستمر الحكام في كراسي الحكم رموا أنفسهم في أحضان قوى الجشع والتسلط الغربية ، وطلبوا من ساسة الغرب المساعدات والحماية ، فتولدت من هذه المعادلة الرهيبة « **شروط الاضطرار إلى مساعدة الغرب وحمايته للأنظمة** » في عدد من المواطن ، واستطاع دهاة الغرب تسخير هذه الأوضاع الشاذة بمكر شديد ، وتمكنوا من فرض قراراتهم وسياساتهم على الحكام ، وطالبوهم بفرضها

على الشعوب ، ولم يعد خافياً على أحد أن التجزئة والصراعات بين أنظمة الحكم قد مهدت لعودة « الاستعمار المباشر » الذي يسرح ويمرح اليوم في سماء ومياه وموانئ وأرض العالم الإسلامي ، بل عمد هذا الاستعمار إلى بناء مدن عسكرية في قلب بلاد المسلمين « الجزيرة العربية » !! .

نخلص من العرض البرقي السريع لجانب من واقع أمتنا إلى التأكيد على أن الأنظمة الحاكمة - وبخاصة في بلاد العرب - قد سارت في طريق أفقدها الحرية ، وفرض عليها التبعية ، وعن طريقها تعمل قوى الشر والبغي على فرض واستمرار حالة الغثائية في أمتنا .

❁ ❁ ❁

وفي المقابل فإن شعوب العالم الإسلامي تعرف خياراتها ، وتميز صديقها من عدوها ، وهي مستعدة لتحمُّل ما تفرضه عليها التحديات .. ولكنها مكبلة كما ذكرنا ، ومفتقرة إلى قيادات ترتب لها صور المقاومة ، وتدعوها إلى البذل والعطاء . ونضرب « مأساة فلسطين » مثلاً على ما نقول ؛ فأنظمة الحكم كان لها دور أساسي في إلحاق الهزائم بالأمة ، ولا نعني بكلامنا الأنظمة التي قامت في ظروف جهل شامل وتجزئة مفروضة واستعمار مباشر فقط ، فتلك الأنظمة وُصمتْ بخيانة الأمانة ، وجاءت بعدها أنظمة جديدة تدعي الوطنية وترفع شعار التحرير والوحدة ، وعلى أيدي هذه الأنظمة وقع تحوير قضية القضايا شيئاً فشيئاً ، ووصل التحوير والتزوير على مستوى « الجامعة العربية » و « منظمة المؤتر الإسلامي » إلى رفع شعار « **السلام الاستراتيجي** » المتضمن للاعتراف ليهود بما احتلوه منذ بداية المأساة وحتى حرب الخامس من حزيران/يونيو ١٩٦٧م !!.

وبدأت الأنظمة الحاكمة بالحديد والنار ببث « **ثقافة الاستسلام** » ، ونشرت المصطلحات المتضمنة للاعتراف بدولة الاغتصاب ، وحذفت فكرة تحرير فلسطين من وسائل الإعلام !.

وحين دخلت منظمة التحرير الفلسطينية في نسيج النظام العربي ، فإنها سارت في طريق الحكام العرب وكالت بمكاييلهم ، ووصلت من خلال أوسلو وغيرها إلى ترتيبات « السلطة الفلسطينية » التي كادت تصل إلى التوقيع على تنازلات رهيبة ، فجاءت انتفاضة شعب فلسطين ، فأزعجت العدو ومن يدعمونه ، وبخاصة أمريكا ، الذين توهموا أن خضوع الأنظمة التي وضعت نفسها في موقع الاضطرار إليهم يعني « خضوع وخنوع الشعوب » ، وأعطى أبناء فلسطين الأباة الدليل القاطع بأن أمتنا مدركة

لواقعها ، ووفية لمبادئها ، ومستعدة بلا حدود من أجل حريتها وكرامتها ونهضتها ، على الرغم من الضغوط الهائلة والرهيبة التي تمارس عليها .

وأحرجت الانتفاضة النظام العربي ، واضطرته إلى ألوان من الاجتماعات التي شجبت تصرفات المحتلين !! ، وأصرت على شعار « السلام الاستراتيجي » ، وعبرت عن حقيقة مواقف الأنظمة بالآتي :

✧ لا بأس من إبراز التضامن - وبحدود - مع الانتفاضة عبر وسائل الإعلام ، ويفضل تقديم مساعدات إنسانية محدودة .

✧ منع الشعوب من الإعلان الجماعي عن تضامنهم مع إخوانهم في فلسطين ، والسيطرة على طرق توصيل المساعدات إلى المحاصرين .

✧ السعي إلى إنهاء الانتفاضة بدعوى « إنقاذ الشعب الفلسطيني » من آلة الدمار الصهيونية .

✧ العمل على إقناع أمريكا ، والاتحاد الأوروبي ، بأن استمرار الانتفاضة المتزامنة مع القمع الصهيوني الوحشي ينذر بتحول في الأوضاع الفكرية والنفسية للشعوب ، وهذا سيهدد الغرب وحلفاءه . والذي تطالب به الأنظمة يتلخص في منع الصهاينة من استعمال القوة المفرطة !!.

والنتيجة هي أن « ضرورات الأنظمة » تحاصر وتضرب « خيارات الأمة » وهذا من شأنه التأكيد على القطيعة التي تهيمن على العلاقة بين الحكام والشعوب ، ودفع فئات إلى اليأس من إصلاح الأوضاع ، ولا يخفى على الحاكمين أن أجواء الفتنة والصراع تولد منظومات فكرية رافضة للواقع ، وقد تتحرك بطريقة مؤذية للجميع .

لذلك .. فإننا نناشد الأنظمة العربية على وجه التحديد بأن تعيد النظر في علاقتها بالأمة ، وأن تعمل على إصلاح هذه العلاقة ، لأنها هي السبيل الوحيد لإخراجها من حالة الاضطرار إلى قوى الجشع الغربي ، وتحريرها من التبعية ، ويعيد هذا النهج العافية إلى أمتنا ، التي تتوق إلى الحرية داخل البلاد ، وإلى التحرر من الهيمنة الخارجية والاستعباد والاستغلال ، وإلى النهوض والتقدم والازدهار ، وقبل ذلك تتطلع إلى تحرير فلسطين وكل أرض مسلمة محتلة من عدو مغير .

مجلة الرائد

العدد : ٢٣٠ الموافق في جمادى الأولى ١٤٢٢ هجري ٢٠٠١/٩ ميلادي

عنوان المقال : فلسطين بين ضرورات الأنظمة و خيارات الأمة	الكاتب : مدير التحرير

إن الانحياز إلى خيارات الأمة حياة للجميع ، وإن في أمتنا طاقات مبدعة خلاقة ؛ تستطيع أن ترى الأهداف ، وأن تطرح الصور الممكنة لتحقيقها ، وإن أمتنا حين تشعر بحريتها وكرامتها ومشاركتها في تقرير مصيرها .. ستلقن الأعداء دروساً لا تنسى ، وستضطرهم إلى مغادرة سماء المسلمين ومياههم وأرضهم ، وستفرض عليهم التعامل معها على أساس من « الندِّية » و « الاحترام » .

ولكن .. إذا لم تراجع الأنظمة سياساتها ، ولم تتصالح مع الشعوب .. فهل يسقط عن الأمة واجب مقاومة الطامعين ، وتحرير فلسطين وسائر بلاد المسلمين ؟

طبعاً .. لا يسقط الواجب في هذه الحالة ، وعلى أصحاب الفكر والرأي في الأمة أن يتقدموا لقيادة عملية المقاومة والتحرير ، وعليهم أن يجتهدوا في توليد صور رفض الواقع الذليل ، والعمل على قيادة الشعوب في ميدان مواجهة المعتدين من غير اصطدام مع الأنظمة .

المطلوب صعب .. ولكنه ليس مستحيلاً .. فاستعينوا بالله .. وامضوا على بركة الله .